تفسير إبن كثير

كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِن بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ۖ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ

ثم قال تعالى مسليا لنبيه محمد - صلى االله عليه وسلم - في تكذيب من كذبه من قومه ، بأن له أسوة من سلف من الأنبياء ; فإنه قد كذبهم أممهم وخالفوهم ، وما آمن بهم منهم إلا قليل ، فقال : (كذبت قبلهم قوم نوح) وهو أول رسول بعثه االله ينهى عن عبادة الأوثان ، (والأحزاب من بعدهم) أي : من كل أمة ، (وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه) أي : حرصوا على قتله بكل ممكن ، ومنهم من قتل رسوله ، (وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق) أي : ماحلوا بالشبهة ليردوا الحق الواضح الجلي .وقد قال أبو القاسم الطبراني : حدثنا علي بن عبد العزيز ، حدثنا عارم أبو النعمان ، حدثنا معتمر بن سليمان قال : سمعت أبي يحدث عن حنش ، عن عكرمة ، عن ابن عباس [رضي االله عنه] ، عن النبي - صلى االله عليه وسلم - قال : " من أعان باطلا ليدحض بباطله حقا ، فقد برئت منه ذمة االله وذمة رسوله " .وقوله : (فأخذتهم) أي : أهلكتهم على ما صنعوا من هذه

الآثام والذنوب العظام ، (فكيف كان عقاب) أي : فكيف بلغك عذابي لهم ، ونكالي بهم ؟ قد كان شديدا موجعا مؤلما .قال قتادة : كان واالله شديدا .